13 me Année No. 628

Lundi - 16 - 7 - 1945

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٢٨ « القاهرة فى يوم الإثنين ٧ شعبان سنة ١٣٦٤ — ١٦ يوليو سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

الثغر يضحك !

نعم ، يضحك ثغر الأسكندرية اليوم على شدقيه ، وعلى مضاحكه النَّرّ العذاب سمات ، وفى ضحكاته المرجَّعة الموقَّعة دلائل ! يضحك بعد أن قضت عليه الحرب بالعبوس الظلم ست سنين لم يسكن فيها روْعه ، ولم يرْقأ دمعه ؛ فهو يضحك ضحكة الشامت بخطوب طغت ثم زالت ، ودول بغت ثم دالت ، وقوم أرادوا أن يسخروا الأقدار فسخرت منهم ، وطمعوا أن يصرّفوا الحظوظ فانصرفت عنهم ، ومغتر أشار إلى بحر العرب[1] وقال إنه بحرنا ؛ فقال له القدر الراصد : لا ، بل قل إنه قبرنا !

* * *

والثغر يضحك من القاهرة كما يضحك أبيقور أو أبو نواس من الكلبيين أو المتزمتين الذين اتخذوا الحياة جداً من غير لهو ، وعبوساً من غير طلاقة ، وسمياً من غير جام ، وخصاماً من غير بُقيا ، وعراكاً من غير هدنة ؛ ويقول وهو ينظر إلى البحر للعاصمة التى تنظر إلى الصحراء : إن الحياة زبد ورمال ، وموج وجبال ؛ ففيها الصلابة والمرونة ، وفيها الرصانة والرعونة ، وفيها العبث الذى يفور ويذهب ، والجد الذى يطمئن ويمكث ؛ وفيها المرح الذى يكتسى جمال الحياة ، والوقار الذى يرتدى جلال الموت . وهيهات أن تصلح الدنيا على المعالجة ، إذا لم تساعدها الطبيعة بهذه المزاوجة !

* * *

والثغر يضحك للقاهريين الذين يتهالكون من الجهد على أحضانه ، ويترامون من الكلال فوق شطآنه ، ويقول لهم : تعالوا إلى الصفاء المحض ، والسرور الخالص ، والوداد المصفق ، والشعاع الذى يعافى الجسد ، والنسيم الذى يرد الروح ؛ ودعوا القاهرة للساسة الذين أوقدوا فيها نار الخصومة فزادوا وهجها ، وضاعفوا رهجها ؛ وخلوا للزمان الحكم لهم أو عليهم ، فإنه لم يبق منهم أحد إلا انتهم الآخر ؛ فإن كان ما قالوه حقاً فليس فيهم صالح ، وإن كان ما قالوه باطلاً فليس فيهم صادق !

* * *

والثغر يضحك عند استانلى باى ! وخليج استانلى كخليج عُمان ؛ إلا أن اللآلىء هناك تغوص وهى هنا تعوم . ولآلىء عُمان مصونة فى الأصداف لا تنال إلا ببذل النفس ؛ أما لآلىء استانلى فعارية مبذولة للنظر واللمس ! ومن لآلىء عمان ما يباع بخزانة فى مصرف أو مساحة فى منجم ، ولكن من لآلىء استانلى ما يباع بقدح فى حانة أو عشاء فى مطعم ! وهذه أروع ما برأ الله فى العالم الناطق ، وتلك أبدع ما صاغت يده فى العالم الصامت ، ولكنه فضل الصون على الابتذال ، وفرق ما بين الحرام والحلال !

* * *

والثغر يضحك فى وجوه المصطافين كما يضحك الشباب فى الأجسام ، أو الربيع فى الخمائل ! فترى الشيخ فى مرح الشاب ، والشاب فى زَرَق الطفل ، وكلهم يجتمعون فى وحدة من الأخاء والرخاء والعافية والأمن تشعرهم بأنهم عبيد لإله واحد منعم ، وأبناء لوطن واحد مُنيل !

(الاسكندرية)

ابن عبد الملك

(١) بحر العرب هو البحر الأبيض ، والمغتر هو موسوليني .